

إضاءات مشرقة في

تاريخ العلوم

عند العرب والمسلمين

«وقائع المؤتمر الدولي الثالث في
تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين»

5-7 ديسمبر 2017

هيئة التحرير

أ.د. حميد مجول النعيمي
أ.د. معمر بالطيب
د. حسين المهدي
د. إحسان شحادة

المجلد الأول

إصدارات مؤسسة الشارقة الدولية
لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين»



175

مكتب نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي والدراسات العليا



العمارة والزخرفة الإسلامية العُمانية في زنجبار

الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس

سلطنة عُمان - مسقط

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع العمارة والزخرفة الإسلامية العُمانية في زنجبار خلال فترة الحكم البوسعيدي عليها، وذلك بالتركيز على مختلف المجالات المعمارية والزخرفية التي نقلت زنجبار من مرحلة البدائية إلى منطقة متطورة لها كيانها الحضاري الخاص بها، حيث قام العمانيون بجهود كبيرة ومتنوعة لأجل تطوير هذا الإقليم الشرق أفريقي، وذلك من خلال اتباع العديد من المراحل بدءا بوضع تخطيط مدروس وواضح ودقيق، ومن ثم التطبيق العملي لجانبي العمارة: الدينية والمدنية.

تمثلت العمارة الدينية في المساجد التي انتشرت في مختلف نواحي زنجبار، والجدير بالذكر أن عمليات التشييد لم تقتصر على الرجال فحسب، بل ساهمت المرأة العمانية وقامت بدور فعال في هذا المجال، فعُرفت العديد من هذه المساجد بأسماء النساء العمانيات اللواتي أكدن على الدور الحضاري للمرأة في المجتمع، وكانت المقبرة السلطانية التي ضمت قبور السلاطين العمانيين الذين حكموا زنجبار أحد جوانب العمارة الدينية التي تميزت بها المنطقة.

وفيما يخص العمارة المدنية فقد شكلت كلا من القصور والبيوت والحمامات والطرق والمواصلات والمستشفيات والمدارس أهم عناصرها، وازدانت زنجبار كثيرا بأجزائها المدنية فجمعت بين جمال التصميم وروعة الزخارف التي لا يزال التاريخ يعكس لنا دقة نشأتها، ولذا فقد شهدت زنجبار مكانة حضارية متميزة طوال فترة الحكم البوسعيدي لها.

ويعتمد البحث على المنهج البحثي التاريخي الوصفي في دراسة هذا الموضوع، وقُسمت هذه الدراسة إلى محورين: أولها العمارة الإسلامية العُمانية في زنجبار، وثانيها: الزخرفة الإسلامية العُمانية في زنجبار.

وبناء على ما سبق فإن الدراسة تجيب على عدة تساؤلات، نطرح البعض منها للدلالة وليس الحصر:

ما هي الجذور التاريخية للعلاقات العمانية بشرق أفريقيا؟



ما أسباب الوجود العماني في زنجبار؟

ما دوافع وجود السلاطين العمانيين في زنجبار.

ما هي الخطوات التي اتبعها العمانيون لتعمير تلك المنطقة؟

ما هو دور المرأة العمانية في مجال العمارة في زنجبار؟

ما هي أشكال العمارة والزخرفة الإسلامية العمانية في زنجبار؟

ما مدى تأثر العمانيين بأشكال المعمار الخارجي ونقله إلى زنجبار؟

الكلمات الدالة: شرق أفريقيا، زنجبار، السيد سعيد بن سلطان، السيد برغش بن سعيد، قصر متوني، بيت العجائب، المدرسة السعيدية، المقبرة السلطانية





المقدمـــــــــــــة:

شهدت زنجبار إبان الحكم العُماني عليها مكانة حضارية كبيرة في الشرق الإفريقي، ومن الطبيعي أن تبرز ملامح هذه الحضارة التي تأثرت كثيرا بالوجود العُماني فيها، وتبلور هذا التأثير في مختلف نواحي الحياة وجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكان جانب العمارة والزخرفة ذات الطابع العربي الإسلامي جانبا بارزا وواضحا في جملة التأثيرات العُمانية الحضارية بزنجبار.

لقد ترك العمانيون في زنجبار العديد من المنشآت والمباني والآثار العمرانية التي حولتها من قرية صغيرة تملأها بيوت الطين والقش إلى مدينة ذات حدائق جميلة، ومباني حجرية ومنازل بعدة طوابق ومنشآت أكثر حداثة بالنسبة لتلك الفترة الزمنية، ويمكننا تقسيم زنجبار إلى مدينتين: الأولى هي مدينة ستون تاون وهي تعتبر المدينة الأكثر حداثة في الشرق الإفريقي بذلك الوقت حيث تحتوي على العديد من المنازل الحجرية البيضاء المتميزة بالطابع الإسلامي والقصور العربية إضافة إلى بيوت التجارة كما انتشرت فيها الكثير من البيوت التي تتكون من مداخل ذات أبواب مزينة بزخارف وأشكال هندسية رائعة، وأما الثانية فهي مدينة نجاميو ذات البيوت والأكواخ الطينية والدكاكين الصغيرة المنتشرة فيها.

وازدانت زنجبار بقصور من حكمها من السلاطين العمانيين، فالسيد سعيد بن سلطان اتخذ من زنجبار عاصمة لدولته وبنى فيها قصرين: الأكبر هو قصر بيت متوني والآخر هو قصر بيت الساحل، كما بنى فيها العديد من المنازل لزوجاته وأبنائه مثل بيت واتورو والبيت الثانى وبيت الرأس، واهتم السيد سعيد ببناء الحمامات العامة والخاصة لأجل إضفاء اللمحة الحديثة والمتقدمة في عاصمته الإفريقية، وأما السيد برغش فقد بنى قصره الفاخر الذي عرف ببيت العجائب وبناه على أعمدة ضخمة من الحديد تدور به الرواشن من جهاته الأربع، و تميز هذا القصر بنقوش وزخارف جميلة وبكتابة آيات من القرآن الكريم بماء الذهب، كما اهتم السيد برغش أيضا ببناء الحمامات العامة فهو الذي أمر المهندس المعماري الحاج غلام حسن ببناء حمامات حمامني على الطراز الفارسي في زنجبار.

وتجدر الإشارة إلى أن العمانيين اهتموا كثيرا ببناء المساجد التي تقام فيها الشعائر الدينية وينشر من خلالها الإسلام إضافة إلى استخدامها كمدارس وأماكن لتلقي حلقات العلم، كما أنها تعد مكانا مهما للاتصالات بين أفراد المجتمع، ففي ستون وحدها يوجد خمسون مسجدا ذات طابع عربي إسلامي وأقدم مساجدها هو مسجد ماليندي بامنارا المتميز بزخارفه الذي بناؤه إلى القرن السابع عشر الميلادي، وفي الجزيرة الخضراء – الجزيرة الثانية من أرخبيل زنجبار – يتميز مسجدها بمحراب قديم رسم على شكل خنجر عربي، أما جزيرة شومب فيوجد فيها مسجدا يعود إلى القرن الثامن عشر وتم تشييده بطراز إسلامي جميل.

واهتم العمانيون ببناء المدارس لرغبتهم الكبيرة في إنشاء جيل واع ومنتج لمجتمعه، وامتاز بناء هذه المدارس بلوحات الخط العربي وجدران عليها أدعية وآيات من القرآن الكريم، وبوابات مزينة بزخارف جميلة، ومن أشهر مدارس زنجبار مدرسة ويته التي أنشئت عام 1942م، والمدرسة السعيدية التي يعود بناؤها إلى عام 1952م.

وشكلت القلاع المتميزة بالطراز الفني الإسلامي جانبا بارزا من اهتمامات العمانيين وسلاطينهم، فقد تزينت هذه القلاع بمجموعة من النقوش والزخارف وازدانت أعمدتها الخشبية بآيات من القرآن الكريم، وتعد قلعة العرب من القلاع المشهورة التي شيدها العمانيون في زنجبار لاستخدامها ضد هجمات البرتغاليين، وقد تحولت فيما بعد إلى سجن مركزي في المدينة.

وأما مقبرة السلاطين العمانيين فلا يكاد أحد يزور زنجبار إلا ويذهب لزيارة هذه المقبرة والاطلاع على تصاميمها، وتضم هذه المقبرة عددا من مقابر سلاطين زنجبار العمانيين والذين كان لهم دورا كبيرا في إدخال العديد من المؤثرات الحضارية في هذه المنطقة، منها الجانب المعماري والزخرفي المتميز بطابعه الإسلامي والعربي والتي لا يزال بعضها قائما وشاهدا إلى هذا العصر على الحضارة العمانية في زنجبار.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور العمانيين في مجال العمارة والزخرفة بزنجبار وما قاموا به من جهود كبيرة لأجل تحديث تلك المنطقة، إضافة إلى التعرف على أهم جوانب العمارة والزخرفة التي طبقها العمانيون، مع التركيز على مدى تأثرهم بالمعمار الخارجي وتطبيقه في زنجبار، وذلك من خلال اتباع المنهج البحثي التاريخي الوصفي والاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع المكتوبة والتي ستظهر في نهاية البحث، كما سيتم إدراج مجموعة من الوثائق والصور المتعلقة بالموضوع.

وقد تضمنت خطة هذا البحث مقدمة وتمهيدا، وثلاثة مباحث وخاتمة وملاحق، وركز التمهيد على بداية العلاقات العمانية بشرق أفريقيا وجذور هذه العلاقة وأسبابها، بينما تناول المبحث الأول الحديث عن جزيرة زنجبار والتخطيط الذي اتبعه العمانيون في العاصمة الزنجبارية، وفي المبحث الثاني وضحت الدراسة جوانب العمارة الدينية العمانية في زنجبار والمتمثلة في المساجد والمقبرة السلطانية، ووضح هذا المبحث أيضا دور المرأة العُمانية في جانب العمارة الدينية، بينما تناول المبحث الثالث جانب العمارة المدنية المتمثلة في قصور السلاطين وبيوت العامة و الحمامات والطرق والكهرباء والمستشفى العام والبرج والمدارس، وركزت الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيرا تأتي الملاحق التي تناولت عددا من الصور الخاصة بالعمارة والزخرفة الإسلامية العمانية في زنجبار.

التمهيد

العمانيون في شرق أفريقيا

أكدت الدراسات على أن بداية الوجود العربي العماني في الشرق الأفريقي يعود إلى فترات موغلة في القدم، وأشارت تواريخ الجغرافيين إلى أن هذا الوجود في تلك البقعة الجغرافية يعود إلى القرن الأول الميلادي، فقد كانت لهم قوات كبيرة ونفوذ متصل من بر الصومال إلى مدغشقر.[1]

يُعد العمانيون من أوائل الشعوب المرتبطة بالشرق الأفريقي، فقد كانت المنازعات السياسية بين المسلمين وبخاصة في عهد الدولتين الأموية والعباسية من أهم الأسباب التي أدت إلى تدفق الهجرات العربية إلى السواحل الإفريقية الشرقية، حيث انتقلت جماعات عربية كثيرة ومنها عمانية من سواحل شبه الجزيرة العربية إلى هناك.[2]

وتم تأريخ الهجرة الجلندانية كأول هجرة موثقة إلى القرن الإفريقي[3]، وذلك عندما هرب سليمان وعباد ابني الجلندى من جيش الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد عبدالملك بن مروان[4]، وقد ترتب على هذه الهجرة تغيرات كبيرة في العلاقة العمانية بالساحل الأفريقي، وإقامة كيان عربي إسلامي هناك، نتجت عنه تأثيرات حضارية ثقافية و تجارية واقتصادية وعمرانية وتعليمية، أدت إلى تطور المنطقة الأفريقية.



وأشار المؤرخ أشكيب أرسلان إلى أن العرب العمانيين كانت لهم السيطرة على الجزر والسواحل في شرق إفريقيا، ثم انتُزعت هذه السيطرة منهم لصالح البرتغاليين في عام 1503م[5]، ويعتبر بعض المؤرخين أن سنة 1698م هي بداية رسمية للحكم العماني على عدة جزر أفريقية منها: كلوة وباتا و زنجبار وممباسا، وذلك بعد قيام الإمام سيف بن سلطان اليعربي الأول[6] الملقب

(1) المغيري، سعيد بن علي، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، ط3، مسقط، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (1992م)، ص 15

(2) السديس، عبدالرحمن بن علي، العمانيون والجهاد الإسلامي على شرق إفريقية 1032 - 1123هـ/ 1624 - 1711م، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (1993م)، ص 42

(3) الريامي، ناصر بن عبدالله، زنجبار شخصيات وأحداث 1828 - 1982م، بيت الغشام للطباعة والنشر والتوزيع، مسقط، (2009م)، ص 23

(4) محمد، حجاجي إبراهيم. العمارة الإسلامية في شرق أفريقيا، ط1،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2007م)، ص 41

(5) المغيري، المصدر السابق، ص 15

(6) الإمام سيف بن سلطان اليعربي الأول هو رابع أئمة الأسرة اليعربية، عرف بقوته وسلطته العسكرية، عمر أكثر عُمان، وزرع فيها النخيل والأشجار، قام بتطوير الأسطول البحري العماني الذي مكنه وبفضل حنكته العسكرية من زيادة قوة عُمان وساعدته في السيطرة على مياه المحيط الهندي، تميز بنفوذ قوي وسلطان كبير





بقيد الأرض من إرساء أول حكم عماني في أفريقيا الشرقية وطرد البرتغاليين بشكل نهائي منها.

ومنذ بداية وجودهم اجتهد العمانيون في تعمير الكثير من المناطق الأفريقية كلامو وباتي وملندي وجيدي وممباسا وجزيرة زنجبار وبيمبا وكلوة وغيرها من البلدان[1]، وتشير المصادر إلى أن ممباسا كانت مقرا للولاة العمانيين، وبعد أن ضعفت قوة اليعاربة في عمان عرض الإمام سيف بن سلطان الثاني الولاية على المزاريع مقابل أن يدفعوا له مبلغا محددا من المال بشكل سنوي، وعندما وصل خبر انتقال الإمامة في عُمان إلى البوسعيديين عزم الوالي المزروعي محمد بن عثمان على الاستقلال بممباسا وممتلكاته الأفريقية فامتنع عن دفع الضريبة السنوية فأرسل إليه الإمام أحمد وفدا يعيده إلى الطاعة وتم قتله في قلعة ممباسا وبعد عدة مناوشات مع مملوك الوالي المزروعي ياقوت الحبشي تم إخضاع ممباسا ومايتبعها للحكم العماني البوسعيدي[2]، إلا أن المزارعة دخلوا في عدة محاولات لاحقة لأجل الانفصال عن الحكم البوسعيدي واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن قام السيد سعيد بن سلطان بإخضاعهم بشكل نهائي في عام 1837م، ويعدها تمكن السيد سعيد من دعم نفوذه بشكل قوي وثابت في الشرق الأفريقي.[3]

وبحكم السيطرة العمانية إضافة إلى شهرة أهل عُمان بركوب البحر، فقد أكثروا من رحلاتهم إلى الشرق الإفريقي، وكانت زنجبار إحدى أبرز الوجهات المهمة للعمانيين نتيجة معرفتهم الدقيقة بالطريق إليها إضافة إلى وجود علاقات تجارية بين الطرفين منذ الأزل[4]، وظلت الهجرات العمانية إلى تلك البقعة مستمرة خاصة بعد أن جذبتهم إليها طبيعتها الجميلة وأرضها الخصبة وأمنها واستقرارها، وكان السبب الأقوى لكثرة الهجرات العمانية إلى زنجبار هو انقسام الإمبراطورية العُمانية سنة 1860م وانقطاع المعونة السنوية التي كانت تقدم لمسقط من قبل زنجبار، وبعد الاستقرار العماني في هذه الأرض الأفريقية، اهتم العمانيون بالعمل التجاري كثيرا في تلك المنطقة، واندمجوا في المجتمع الزنجباري، وازدهرت زنجبار إبان الحكم العماني فيها، بل إنها وصلت إلى عصرها الذهبي في عصر السيد سعيد بن سلطان، الذي اتخذها عاصمة له حيث نقل



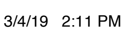
مكنه من تحقيق الاستقرار والأمان لعُمان، وعرف بقيد الأرض بسبب استيلائه على الممالك وضبطه لحكمه فيها وتحقيق العدل في بلاده، توفي ليلة الجمعة يوم الثالث من رمضان سنة 1123هـ ودفن بالرستاق. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الاعيان بسيرة أهل عُمان، ج2، مكتبة الاستقامة، مسقم، (ب.ت)، ص97، ابن رزيق، حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (1977م)، ص 295

(1) الريامي، المرجع السابق، ص 32 - 33؛ النعماني، سعيد بن سالم، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين، دار الفرقد، دمشق، (2012م)، ص 549 - 552

(2) المغيري، المصدر السابق، ص 16

(3) قاسم، جمال زكريا، دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عُمان 1741 - 1970م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، (2000م)، ص 194

(4) قرقش، محمد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في إفريقية، بسمة للطباعة والنشر، صحار، (ب.ت)، ص 383



مقر حكمه من مسقط إلى جزيرة زنجبار لتكون هي عاصمة الإمبراطورية العمانية[1]، وجاء قرار اختيار هذه الجزيرة نتيجة لعدة دوافع أبرزها جاذبية زنجبار الجغرافية والطبيعية لكونها مركزا تجاريا وسيطا لعمليات التبادل التجاري لجميع مقاطعات الشرق الإفريقي، إضافة إلى موانئها المتميزة بصلاحيتها لرسو السفن وتسهيل عمليات النقل، لذا كان السيد سعيد حريصا على اصطحاب كبار التجار العرب والهنود الذين تشجعوا على الهجرة بعد التماسهم لتسامح السيد تجاه حريتهم الدينية ومعاملته الطيبة لهم - معه إلى زنجبار لكي يساهموا في عملية تنشيط الحركة التجارية فيها وبالتالي أدى هذا إلى نمو الاقتصاد في زنجبار بشكل سريع كما تطور مينائها كثيرا حتى أصبح لاحقا أهم ميناء في الأطراف الغربية للمحيط الهندي[2]، وأصبحت زنجبار كذلك المستودع الأهم للتجارة الأفريقية الآسيوية بشكل عام، وفي هذا العصر الذهبي الذي ازدانت به زنجبار فترة حكم السيد سعيد بن سلطان ازداد عدد سكان زنجبار بشكل كبير حيث انتقل إليها الكثيرين لاسيما من عُمان[3].

كان اسم زنجبار حتى عهد السيد برغش بن سعيد[4]، يطلق على جميع مدن ساحل أفريقيا الشرقية، ابتداء من مقديشو شمالا وحتى موزمبيق جنوبا، إلا أن أقاليم هذه الدولة تقلصت بفعل الهجوم الاستعماري عليها، إلى أن انتهى بها المطاف باحتوائها على جزيرتين أساسيتين، هما: زنجبار وبيمبا، إضافة إلى سبع وعشرين جزيرة صغيرة تتوزع حول بيمبا، و حسب المرسوم الصادر في سنة 1924م لهما أطلق على هاتين الجزيرتين والجزر الواقعة ضمن المياه الإقليمية مصطلح (محمية زنجبار)[5]، وهذه المحمية تقع مقابل سواحل شرق أفريقيا، وبالتحديد في تنزانيا التي ترتبط بها زنجبار بشكل سياسي[6].




(1) البوسعيدي، جمعة بن سعيد، عُمان وزنجبار في عهد الدولة البوسعيدية، 1832 - 1890م: بناء الدولة العربية الإفريقية، ج2، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تونس الأولى، تونس، (2008 - 2009م)، ص 471

(2) ولفرد، روث كلتي، الأنشطة التجارية والدبلوماسية للقناصل الأمريكيين في زنجبار 1837 - 1915م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، (2016م)، ص 1؛ قاسم، المرجع السابق، ص 195

(3) الريامي، المرجع السابق، ص 38 - 39

(4) " يقول بيرس Pearce واصفا السيد برغش: كان رجلا طموحا مفعما بالحيوية، رجلا رائعا ومتفردا"، اللمكية، ليلى بنت سعيد، التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد، بيت الغشام للنشر والتوزيع، مسقط، (2015م)، ص 189

(5) إنغرامز، وليم هارولد، زنجبار: تاريخها وشعبها، ترجمة عدنا خالد عبدالله، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، (2012م)، ص 21؛ الريامي، ناصر بن عبدالله. المرجع السابق، ص 27

(6) محمد، المرجع السابق، ص 75





المبحث الأول:

جزيرة زنجبار

تقع جزيرة زنجبار في المحيط الهندي وقبالة الساحل الشرقي لأفريقيا بين دائرتي عرض 5.48 و 6.30 درجات جنوب خط الاستواء، وهي أكبر جزيرة مرجان على الساحل الإفريقي حيث يبلغ طولها 54 ميلا وعرضها 24 ميلا، وتشغل مساحة 640 ميلا مربعا(1)، وذكرت الجزيرة بعدة مسميات منها زنزبار Zanzibar و زنجِبار Zanjibar وزُنجبار Ghoncibar وكسنجبار Xengibar وجانجبار Janjibar (2) كما أطلق عليها"اسم (أونجوجا) وهو اسم مركب من كلمتين (أونجو) بمعنى المنسف، و(جا) بمعنى الممتلئ كناية عن كثرة الخير حتى أن هناك من يقول بحتمية تغيير الاسم الآن بعد أن ذهب الخير كله عن الإقليم، ولم يعد المنسف ممتلئا كما كان، أونجوجا هي عاصمة زنجبار ويطلق عليها أيضا بستان إفريقية الشرقية، وتبلغ مساحتها 1660 كيلو مترا مربعا ويبلغ طولها 85 كم وعرضها 40 كلم، وتعتبر جزيرتا زنجبار (أونجوجا وبيمبا) من أخصب أراضي أفريقية الشرقية قاطبة، فالمنبع الرئيسي للري هو مياه الأمطار التي تهطل عليها في حدود الـ 150 يوما في العام على أقل التقديرات، وقد يرتفع هذا المعدل إلى حوالي 75 في المائة من أيام العام"، وتعد الصخور المرجانية هي الأساس الجيولوجي للجزيرة ويختلف ساحلها الشرقي عن الغربي بشكل واضح، حيث يتميز الجانب الشرقي بكثرة الصخور وبالنسبة للغربي فتكثر فيه التعرجات التي ساعدت على إقامة عدد من الموانئ الطبيعية.(3)




وصف العديد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا جزيرة زنجبار في منتصف القرن التاسع عشر، واعتبروا ملامحها تحفة فنية إسلامية معمارية، ويمكن ملاحظة الطابع العربي بوضوح في مختلف مظاهر المدينة ومبانيها وطرقها(4)،"حيث قال الإدريسي واصفا لها: بأنها لهذه الجزيرة عمارات متصلة وقرى كثيرة، بما يشير إلى حركة العمران التي ازدهرت في مدن ساحل شرق إفريقيا، منذ أن استقر العمانيون فيها وأصبحوا حكاما لها"(5)

---

(1) إنغرامز، المرجع السابق، ص 21 - 22؛ الجبو مصطفى إبراهيم، زنجبار في ظل الحكم العربي 1832 - 1890م، مسقط، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (2007م)، ص 23

(2) الجبو، المرجع نفسه، ص 18

(3) الريامي، المرجع السابق، ص37؛ الجبو، المرجع السابق، ص 23 - 24

(4) المحذوري، سليمان بن عمير، الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا، في عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي 1804 - 1856م، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، مسقط، (2006م)، ص 151

(5) النعماني، سعيد بن سالم، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين، دار الفرقد، دمشق، (2012م)، ص 552

كانت زنجبار وجهه مهمة جدا لهجرة العمانيين وما ساعدهم على ذلك هو التشجيع الكبير الذي أبداه السيد سعيد بن سلطان[1] لهم، خاصة بعد اتخاذه لزنجبار عاصمة لدولته فأصبح وجوده فيها أكثر من وجوده في مسقط، وقد حرص السيد سعيد منذ البداية على إخماد فتيل الفتن والنزاعات بين العمانيين واتخذ من زنجبار مقرا لهذه الخطوة من خلال تشجيع المهاجريين العمانيين التابعين للحلفين الهناوي والغافري[2] من التزاوج (كالمساكرة والحرث و بني ريام والمراهبة) والقضاء على الاختلاف بينها من خلال الارتباط وولادة نموذج اجتماعي عرقي جديد يقضي على هذا الخلاف القبلي بشكل نهائي.[3]

إن اندماج العمانيين في المجتمع الزنجباري كانت له مؤثراته البارزة التي أدت إلى نشوء ثقافة موحدة في جوانب عدة لا سيما في مجالات: اللغة والدين والعمارة[4]، وبفضل هذا الاندماج إضافة إلى الانتعاش الثقافي الذي عاشته جزيرة زنجبار لاسيما في عهد السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي ـ الذي خلف أشياء عدة خلدت ذكراه وجعلت منه شخصية تاريخية متميزة لها مكانتها من بين الحكام الذين عرفهم التاريخ العماني ف زنجبار ـ ، تطورت زنجبار بشكل كبير ولبست ثوب الحداثة، ويعد الجانب المعماري أحد الجوانب التي لابد من الإشارة إليها والتركيز عليها، خصوصا

(1) وصف السيد سعيد بن سلطان بأنه واحد من سلاطين عمان العظام، تولى الحكم من1807م إلى 1856م، وفي عهده دخلت زنجبار وأجزاء عديدة من شرقي إفريقيا وأجزاء من جنوبي إيران وبلوشستان في زاوية الممتلكات العمانية، وازدهرت التجارة في عمان وزنجبار تحت حكمه، وأدخل زراعة القرنفل في زنجبار والتي بدورها شكلت ثلث الداخل الحكومي لها، وفي عام 1840م قامت علاقات عمانية أمريكية من خلال إرسال السيد سعيد لسفينة محملة بالسلع التجارية بقيادة أحمد بن النعمان، وبذلك تعتبر عُمان أول دولة عربية بعثت مسؤولا دبلوماسيا إلى الولايات المتحدة الامريكية. انظر: المعمري، أحمد حمود، عُمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط3، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (2016م)، ص 14



(2) الحلف الهناوي الغافري: حرب عمانية أهلية قامت بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي، حيث أراد بعض العمانيين تولية ابنه سيف ين سلطان على الحكم في عمان بينما البعض الآخر كان معارضا لولاية سيف وذلك لصغر سنه حيث أنه لم يبلغ الحلم ولا تجوز إمامته في الصلاة فكيف يكون إماما على عُمان؟، لذلك نادى المعارضين لولاية سيف بتعيين المهنا بن سلطان إماما على عُمان، ونتيجة لهذا الاختلاف في تعيين الإمام اختلف العمانيين وانقسموا إلى حزبين، الحزب الهناوي والحزب الغافري، واستمرت هذه الفتنة حوالي خمسة وعشرين سنة من 1718 - 1743م. انظر: ابن رزيق، المصدر السابق، ص 301؛ الأزكوي، سرحان بن سعيد، المقتبس من كتاب كشف الغمة لتاريخ الأمة، تحقيق عبدالمجيد القيس، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (1980م)، ص 345؛ العيدروس، محمد، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، (1998م)، ص 99؛ Ross, E. G., Annals of Oman from Early Times to the Year 1728 a. p.; Beng AS. Soc. Journal of the Asiatic Society of Bengal, Vol. XLIII, Calcutta, 1874, p.166.؛ العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1991م)، ص.46

(3) الريامي، المرجع السابق، ص 71

(4) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 472





تلك الحركة العمرانية التي عكست المباني تطورها وازدهارها، حيث زاد النمو العمراني في زنجبار، وأصبحت البلاد تجمع في عمرانها بين الطابع المحلي والطابع العمراني الفني العربي، والفارسي والغربي، فبنيت المساجد والقصور والحصون والبيوت، وازدهرت الحركة العمرانية في زنجبار بشكل ملحوظ، حيث تحولت هذه البقعة من قرية صغيرة استُخدمت للصيد إلى مدينة جميلة ذات عمران متميز(1).

تخطيط العاصمة الزنجبارية

حرص السيد سعيد بن سلطان على تكوين إمبراطورية آسيوية أفريقية عظيمة، لذلك اتجه إلى تفعيل دور زنجبار من خلال نقلها من المرحلة البدائية إلى مرحلة متطورة وتهيئتها لتكون بمكانة تليق بها كعاصمة للإمبراطورية العُمانية، فالبيوت كانت تبنى من الحشائش وجذوع الأشجار، ونشاطها الاقتصادي كان معتمدا على الرعي والزراعة وصيد الأسماك، لذلك استغلت الفترة(2)، منذ أن قرر السلطان سعيد الانتقال لجزيرة زنجبار وحتى تطبيق القرار بشكل فعلي في عمليات التحضير والتجهير لأجل تطوير الجزيرة ونقلها من محور البدائية إلى مرحلة التطور لتتوافق بعمارتها المرتبة التي وضعت فيها كونها عاصمة للإمبراطورية العمانية(3).




باشر السيد سعيد في تشكيل هوية معمارية جديدة في زنجبار بشكل متسارع، وشهد النصف الأول من القرن التاسع عشر خطوة كبيرة في مسار المعمار الزنجباري، فقام العمانيون ببناء المنشآت والمباني المتعددة، وتم اتباع خطوات معينة هي كما يلي:

تحديد الأماكن الملائمة لإقامة المنشآت المدنية الخاصة بالأسرة المالكة، ووضع التصور والتخطيط اللازم لذلك.

تعيين المواقع اللازمة للمباني التجارية والأسواق العامة وأماكن إنشاء قناصل دول الامتيازات الخاصة مع مسقط.

التخطيط لأماكن دور المساجد ودور العبادة مع مراعاة واحترام جميع المذاهب وفي ذلك دلالة على سماحة العمانيين الدينية.

تعيين موقع الميناء الرئيسي بجانب العقلة العسكرية.

(1) المحذوري، المرجع السابق، ص 149 - 150؛ الفارسي، عبدالله بن صالح، البوسعيديون حكام زنجبار، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (2015م)، ص126

(2) كانت هناك ثماني سنوات استغلت لتخطيط وتجهيز الجزيرة، فقرار نقل العاصمة كان في 1832م والاستقرار الفعلي كان في 1840م. انظر: قاسم، المرجع السابق، ص28

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، 493



تحديد الاحياء الخاصة بإقامة القبائل العمانية المهاجرة والعامة من الشعب، ودور كل قبيلة في العملية العمرانية[1].

تحديد الأماكن الصالحة للزراعة وتقسيم الأراضي طبقا لمستوى خصوبتها وصلاحيتها.

ومن أهم الأسس التي اعتمدها السيد سعيد في تخطيط العاصمة هو احتوائها على سور حجري يحيط بالمدينة من ثلاث جهات، الشرقي والجنوبي والغربي، أما الجهة الرابعة فتكون مطلة على مياه المحيط الهندي، ويحتوي السور على مجموعة من الأبواب التي تفتح صباحا وتغلق مساء وتحاط بحراسة ملكية بهدف تحقيق الأمن للمدينة وحمايتها.

وتم تحديد شرق وشمال الجزيرة ليكون مقرا للحاكم وأسرته ومركزا للحكم والموانئ البحرية التجارية والأسواق العامة، وكذلك مقرا للقبائل العربية المختلفة وأبنيتهم المدنية والدينية.

والأفارقة من السكان المحليين كانوا يقطنون خارج مدن الجزيرة الرئيسية في أكواخ من جذوع الشجر وأوراقه والعاملون في مجال الزراعة كانت مساكنهم في مساحات بعيدة عن مقر السادة العرب.

وأما غرب وجنوب الجزيرة فقد خصص للزراعة فأدخلت فيه زراعة أشجار القرنفل والرعي والصيد.[2]

(1) عبدالله، حسن محمد، الحركة المعمارية في زنجبار 1832 - 1888م، أبوظبي، المجمع الثقافي، أبوظبي، (2000م)، ص 65 - 68

(2) عبدالله، المرجع السابق، ص 72 - 73



المبحث الثاني: العمارة الدينية:

المساجد

ساهم العمانيون بعد استقرارهم بزنجبار في نشر الإسلام واهتموا بالعمارة الإسلامية المتمثلة في المساجد والمقابر التي تعتبر معلما إسلاميا مهما، وزاد الاهتمام بالمساجد كثيرا بعد إقامة السلطة العمانية البوسعيدية على زنجبار، فأصبح أمر بناء المساجد من أولويات سلاطين عمان وزنجبار خاصة بعد عمليات الازدهار والاستقرار الاقتصادي فيها، فكانت موارد القطاعين التجاري والزراعي تستخدم لتعمير المساجد ودور العبادة[1]، والجدير بالذكر أن المساجد في زنجبار متعددة المذاهب وفي ذلك دلالة واضحة على السماحة الدينية للعمانيين تجاه حرية العقيدة في المجتمع الزنجباري.[2]

ونظرا لتعدد المذاهب الإسلامية فقد تعددت المساجد لتتوافق مع معتقداتها، وكان الاهتمام كبيرا بجلب المعلمين والمؤذنين والأئمة للمساجد، وتم تحديد ريع خاص لها من الأوقاف.[3]

"إن التكوين المعماري للمساجد يتكون من القبلة والمحراب والمنبر، ودكة المبلغ وكرسي المصحف والأعمدة والعقود والقباب والمآذن أو المنارات والأهلة، حيث يفصل قبلة المسجد الجدار الذي يقوم فيه المحراب والذي يتجه نحو مكة، اما المحراب فهو الخيمة أو التجويف في جدار القبلة، ولقد تنوعت المواد المستعملة في بناء المحاريب، فاستخدم الحجر والرخام والخزف والفسيفساء والخشب، وغير ذلك بالإضافة إلى مواد أخرى المستخدمة لأجل زخرفة المحاريب، أما المنبر فهو منصة مرتفعة تستخدم لوقوف وجلوس الخطيب، وتستخدم عادة في الأعياد ويوم الجمعة والمناسبات الدينية، وتنبى المنابر من الخشب أو الرخام أو الحجر وقد تكون ثابتة أو متحركة، أما الدكة فهي معدة لجلوس المبلغ الذي يقوم بترديد نداءات الإمام أثناء الصلاة، لتصل إلى الصفوف الأخيرة والبعيدة، وللدكة مواضع كثيرة فقد توجد في رواق القبلة في المساجد ذات الأروقة، أو في نهاية إيوان القبلة في المساجد ذات الإيوانات، وفي أي الموضعين توضع على محور المحراب، أما كرسي المصحف فيستخدم لجلوس القارئ للقرآن الكريم، وله درجتان أو ثلاث منفصلتان عنه، كما يكون له درابزين مرتفع من الخشب المزخرف"[4]



(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 481
(2) البوسعيدي، المرجع نفسه، 484
(3) اللمكية، المرجع السابق، ص 195 - 197
(4) البوسعيدي، المرجع السابق، ص489

وفيما يتعلق بأعمدة المساجد فقد تتخذ أشكالا عدة: الدائرية والمثمنة والمستطيلة، وتتكون من: القاعدة ثم البدن وبعدها التاج، وتربط بينها وبين السقف أوتار أفقية تحمل مصابيح الإنارة، وبالنسبة للقباب فهي تتخذ شكلا دائريا مقبب من الخارج ومقعر من الداخل وتزخرف عادة بزخارف هندسية إسلامية، أما المآذن فتتخذ شكلا اسطوانيا ولها سلم من الداخل فمن خلالها يؤذن المؤذن إعلاما بدخول وقت الصلاة وتنتهي المئذنة بهلال يصنع عادة من النحاس أو البرونز.[1]

ويكثر استخدام الجص في البناء ويغطى بالمرجان داخل المساجد، وبصورة خاصة يتم استخدامه في تزيين المحراب[2]، وتجدر الإشارة إلى أن أسلوب العمانيين في تشييد المساجد اتسم بالبساطة، فلم يكثروا من الزخرفة لأنها بنظرهم تشتت المصلي وتؤثر في تركيزه أثناء أدائه لصلاته[3]، وتحتوي زنجبار على عدد كبير من المساجد منها:

1. مسجد المنارة: بني في حي ماليندي وبني قبل عام 1700م، وأعيد بناؤه عام 1834 - 1835م على يد محمد بن عبدالقادر.

2. مسجد جوفو: من أشهر مراكز العلم تخرج منه العديد من العلماء، ويقع في كجفنشي، وأقيم في القرن الثامن عشر من قبل عشيرة الجمال الليل الشريف الحضرمية لأهل السنة.

3. المسجد الحديث: بني في منطقة شانجاني على يد عائلة ابن نادى الحارثي، وتم اكمال البناء على يد محمد بن عدي البرواني عام 1850م.

4. مسجد بيرزا: في كجفنشي ويرجع تاريخ إنشائه إلى ما قبل عام 1870م.[4]

5. مسجد فرضاني: خاص بالشيعة وكانت تقام فيه صلاة الجمعة، إلا أنه تهدم بفعل زلزال ضرب المنطقة في عام 1846م، ثم بني مسجدا آخر بدلا عنه من قبل أحد الأباضيين وهو سيف بن سعيد المحرمي.

6. مسجد ماليندي: تمت إعادة بنائه وتوسعته من قبل السيد ماجد بن سعيد، بعد أن زوده بالأموال اللازمة لذلك، ويعد هذا المسجد من أكبر مساجد زنجبار، حيث أنه يتسع لحوالي ألفي شخص.

7. مسجد حمود بن أحمد البوسعيدي 1855م، ومسجد سعيد بن عامر المسروري 1872م،

---

(1) البوسعيدي، المرجع نفسه، ص 489 - 490

(2) إنغرامز، المرجع السابق، ص 220

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 481و ص490

(4) عبدالله، المرجع السابق، 87، ص 89

ومسجد محمد بن جمعة البرواني 1866م، وكان ريع هذه المنازل يأتي من أراضي الوقف كالمنازل والبيوت المؤجرة.(1)

8. مسجد روتا: بني على يد علي ودادي في كجفنشي ويرجع تسميته إلى وكالة رويتر العالمية التي اعتادت ذكر المسجد أثناء تغطية بعض الأحداث لخاصة بالحرب العالمية الثانية.(2)

9. مسجد الباج: أنشاه سعيد بن سيف المحرمي بعد عام 1846م وهو أقدم مسجد أباضي في زنجبار وتم تحويله إلى مسجد ذو طابقين وتقام فيه صلاة الجمعة ويتميز هذا المسجد بغياب المنبر وهذا يعود إلى مبدأ المساواة عند الأباضيين القائم على عدم استحباب الفصل بين الإمام والمصلين الذين يؤمهم، لذلك بدت مساجدهم مسطحة المحراب.(3)

10. مسجد متوني: بني في الفترة بين 1828م و1843م بجانب القصر الريفي للسيد سعيد بن سلطان، وتميز هذا المسجد بوجود محراب جميل.

11. مسجد الرويحي: وهو مسجد بني من قبل العمانيين وخصص ريعه من مزارع القرنفل لإصلاحه وصيانته، ووقف هذا المسجد ثابت.



12. مسجد شنجاني: يوجد في حي شنجاني بشارع لفياتا، وهو مسجد أباضي تم بناؤه على يد محمد بن علي البرواني، وكان الوقف المخصص لصيانته كان حصة من مياه الري في عُمان.

13. مسجد الشقصي: بني على يد عبدالله بن سلام الشقصي العماني، وخصص للمسجد ريعا ثابتا.

14. مسجد السيد حمود بن أحمد البوسعيدي، بني في منطقة مزنجاني على يد السيد حمود بن أحمد البوسعيدي في عهد السيد برغش بن سعيد، ويعد من المساجد الكبرى في زنجبار، وأوقف عليه أكبر الأرضي الزراعية في بوبوبو(4)

15. مسجد جبريل: شيد عام 1874م في ماكرنازي، بني على يد سليمان بن حمد البوسعيدي.(5)

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص481

(2) عبدالله، المرجع السابق، ص 88

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 481، ص483؛ عبدالله، المرجع السابق، ص 90

(4) اللمكية، المرجع السابق، ص 196

(5) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 484؛ اللمكية، المرجع نفسه، ص 196

16. مسجد الحمداني وأبونا صادق، بني عام 1882م، على يد صادق بن عمر الحمداني ابن فاطمة بنت أبي بكر الحمداني[1].

17. مسجد البشير الصغير، بني عام 1820م من قبل سليم بن بشير الحارثي في منطقة شنجاني وأعيد ترميمه في عهد السيد برغش.

18. مسجد الجابري: بني على يد سعيد بن محمد الحارثي قبل عام 1888م

19. مسجد البرواني: بناه السيد محمد بن سعود البرواني قبل عام 1872م[2]

20. مسجد الماندهيري: بناه محمد بن سيف الماندهيري عام 1866م.[3]

21. مسجد المسروري: بني قبل عام 1872م على يد سعيد بن عامر المسروري في ماليندي.

22. مسجد التقوى: بني عام 1881 - 1882م في شنجاي[4]

23. مسجد السيد سعيد بن صالح عام 1900م، ويشبه مسجد جبريل في عمارته وهو برون محراب كونه مسجدا أباضيا.

24. مسجد الساكس، بناه عبدالله بن سالم الساكس عام 1897م وهو ذو قبلة بارزة، وقيل إنه بني تكريما للعالم عبدالله بن باكثير.

25. جامع الفورودانى وهو مسجدا سنيا بني عام 1839م وسط القصور السلطانية على يد سعيد بن سيف المحرمي، ووسع المسجد عام 1846م.[5]

دور المرأة العمانية في إنشاء المساجد بزنجبار:

إن التاريخ يشهد ويؤكد على حرص المرأة العُمانية في وضع بصمتها لكونها كيان هام وفعّال في المجتمع، ومن هذا المنطلق كان للعُمانية دورا واضحا وملموسا في زنجبار وخاصة في عهد السيد برغش بن سعيد في مجالات عدة لاسيما جانب بناء المساجد، فقد ساهمت المرأة العُمانية في تشييد المساجد والاهتمام بعمارتها وفي ما يلي نماذج من تلك المساجد:

(1) عبدالله، المرجع السابق، ص 88
(2) اللمكية، المرجع السابق، ص 196
(3) عبدالله، المرجع السابق، ص 90
(4) اللمكية، المرجع السابق، ص195 - 196
(5) عبدالله، المرجع السابق، ص 87، ص 90







1. مسجد جوخة بنت سعيد الرواحية في ماليندي
2. مسجد مواتا فطومة، بني للسنة على يد فاطمة بنت سيف بن عدي البروانية ويوجد على الشارع الرئيسي لماليندي في سكوموكو. [1]
3. مسجد عائشة بنت جمعة المغيرية بني عام 1883م على الطراز الفارسي في منطقة الهمامني.[2]
4. مسجد مشنجاني: يشير الصك الشرعي أن بناؤه يعود إلى السيدة شريفة التي بدورها أوقف عليه بيتا كبيرا في زنجبار إضافة على أراض زراعية في منطقة شويني.
5. مسجد بنت سعيد: بني على يد جوخة بنت سعيد الرويحية عام 1800م في منطقة ماليندي.[3]

لم تُخصص المساجد في زنجبار للعبادة فقط، بل كانت دورا للعلم والسياسة وكذلك مجالسا للشورى.[4]

مقبرة السلاطين (المقبرة الملكية)




في عام 1856م توفي السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي ودفن في جزيرة زنجبار بالمقبرة الملكية في الجزء الشمالي الشرقي من الزاوية الشمالية لبيت الساحل، وخصصت هذه المساحة فيما بعد لتكون مقبرة ملكية يدفن فيها جميع أفراد العائلة السلطانية الحاكمة في زنجبار، وعندما تولى السيد ماجد بن سعيد الحكم في زنجبار أصدر أمرا بتشييد ضريح ضخم يليق بمقام والده ومكانته فاستعان بالخبرات الهندية المعمارية، لتوفير كل الخامات اللازمة لهذا الأمر، وطلب المهندسين والعمال وخصص لذلك أموالا طائلة واستمر البناء حتى وصل للارتفاع المناسب لوضع القبة عليها، ولكن علماء المذهب الأباضي أفتوا بعدم جواز البناء على القبور، فلم يكمل السيد ماجد بناء القبر قبولا منه لفتوى رجال الدين[5].

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 484 - 492
(2) اللمكية، المرجع السابق، ص 196
(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 484
(4) عبدالوهاب، فاطمة، المزارعة وأثرهم السياسي والحضاري في ممباسة(1699 - 1947م)، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، (2014م)، ص 176
(5) عبدالله، المرجع السابق، ص 122

وتميزت قبور هذه المقبرة باحتواء كل قبر على نصب أو شاهد كتب عليه بعض المعلومات كـ اسم الميت وسنة ولادته ووفاته وفترة الحكم، فعلى سبيل المثال بعض ما كُتب على شاهد قبر السيد سعيد بن سلطان وهو أكبر شاهد في تلك المقبرة:" ولد السيد سعيد في ولاية سمائل العُمانية في عام 1206هـ وتولى الحكم عام 1219هـ، وعُين في زنجبار عام 1243هـ" وعلى نصب السيد علي بن حمود كتب: هذا قبر السلطان العظيم السيد علي بن حمود بن محمد بن سعيد بن الإمام أحمد سلطان زنجبار من 1311هـ - 1329هـ، الذي توفي في يوم 15 من شهر ربيع الأول في سنة 1337هـ" وهكذا بالنسبة لبقية القبور الملكية في مقبرة السلاطين، والجدير بالذكر أن هذه المقبرة لا يوجد بها سقف وسورها قصير وتحتوي على باب في الجانب الغربي منها.

واحتوت المقبرة أيضا على قبور النساء كقبر السيدة شريفة والسيدة رقية والسيدة فاطمة بنت محمد بن سعيد البوسعيدي، والسيدة معتوقة بنت حمود بن محمد البوسعيدي، إضافة إلى قبور الأطفال.

إن القبور في المقبرة السلطانية متجاورة وغير متباعدة ويجاورها مسجد العائلة المالكة، ولا تزال هذه المقبرة حتى اليوم يزورها معظم من يتوجه إلى زنجبار فهي إحدى الشواهد على تاريخ عظيم وحضارة مجيدة أقامها العمانيون في تلك المنطقة.

المبحث الثالث: العمارة المدنية:

البيوت:

كانت عمارة البيوت والدور السكنية أحد جوانب الحضارة العمانية التي أثرت في ثقافة أهالي زنجبار العمرانية، ونستطيع رؤية المعمار العماني في زنجبار وذلك في أنواع البيوت ذات الطابق والطابقين والثلاث، وفي المساجد والقلاع والحصون، ويظهر جليا تأثر أهالي زنجبار بنظام المعمار العماني وبالفن المعماري الإسلامي، ويتمثل ذلك في تغير الطريقة التي كانوا يتبعونها في بناء البيوت وموادها، فكانت بيوتهم بسيطة في التخطيط والتصميم ومبنية من الطين، كما كانت سقوفها تشكل من سعف النخيل وأوراق الشجر، ويكون المدخل الرئيسي وسط مساحته مع انخفاض الواجهة الأمامية، لأجل استخدامها كمظلة تغطي مساحة معينة أمامها، ويتميز البيت من الداخل بوجود ممر ينتهي بفناء داخلي تقع خلفه غرف الخدمات من مطبخ وحمام ومخازن، وبعد التأثير العماني انتشرت المنازل المبنية من الحجارة حيث تُقطع إلى أشكال منظمة ليتناسب بعضها مع بعض ويلصقونها بالصاروج والإسمنت فيما بعد[1].

(1) النعماني، المرجع السابق، ص555؛ البوسعيدي، المرجع السابق، ص 493





وبمرور الزمن كثرت البيوت المبنية من الحجر والجير، فكانت سقوفها من الخشب وأما الأبواب والنوافذ فكانت من الخشب المنقوش المخرم والذي يقطع إلى ألواح عريضة للجدران والأبواب، واحتوت معظم البيوت على عدة غرف مستطيلة يبلغ طول الغرفة الواحدة منها 2.5 متر، ويوجد بالبيت نوع من الاستقلالية المتمثلة في الجزء الخاص بالاستقبال وإقامة الضيوف، كما تزينت البيوت بالأثاث الفاخر وبالزخارف العربية المصنوعة من الجص، وتحتوي على البرزة وهي معقد مرتفع يجلس عليه صاحب المنزل وأصحابه للحفاظ على حرمة البيت.[1]

كما شملت معظم المساكن على جزء عرف باسم (المصلاتي) وهو عبارة عن غرفة قسمت إلى قسمين: الأول يستخدم للوضوء والاستحمام والثاني يفرش بالحصر لأداء الصلاة عليها، وكانت بيوت العرب تهتم كثيرا بتصاميم المرافق الصحية في البناء.

وكان للفن الفارسي دوره الواضح في عملية الزخرفة وفي النقوش والكتابة التي زينت بيوت زنجبار وأما أثاث المنزل فقد تميز بالبساطة حيث تُفرش الغرف بالحصر أو بالسجاد الفارسي فوق الحصر، وكانت بعض الجدران تزين بالأسلحة، وأما الغرف فكانت النساء تزينها ببعض القطع المصنوعة من البلور والخزف وانتشرت المرايا والثريات والساعات المستوردة من أوروبا، وتميزت البيوت بوجود الأسّرة الخشبية المستوردة من عُمان أو الهند، كما شاع استخدم العرب للكراسي في بيوتهم بزنجبار بينما الطاولات اقتصر استخدامها على علية القوم فقط. [2]



الأبواب والنوافذ في بيوت زنجبار:

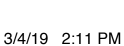
كان للأبواب والنوافذ في البيوت بزنجبار نصيبا كبيرا من الاهتمام الذي ينم عن الذوق الرفيع لصانعيه، والأبواب هي أول ما يشيد في البيت الزنجباري، حيث صممت بحيث تتميز بإطارات مزركشة تحتوي على نقوش وأشكال متعددة مصممة بشكل واضح، منها أوراق الشجر وآنية الأزهار والورود كتسلسل زهرة اللوتس وأشكال السمك والبحر، وأسفل هذه الرسومات جرة مزهرية، إضافة إلى ألواح لأبواب مزينة برسوم دائرية كبيرة لخيول.

وتحتوي الأبواب على سلاسل تلف إحداها او اثنتان منها بشكل ثابت حول الباب، وفي المقام الأول استخدمت السلاسل الطبيعية، كما احتوت بعض الأبواب على البروز المعمارية المزخرفة بالنحاس لتكون إشارة للضيوف الغير مرغوب بهم، ويعتقد أن هذه البروز هي للحماية من الفيلة- لذا فقد تكون مصدر هذه الأبواب هندية - كما تتميز هذه الأبواب بأنماط من شجر اللبان وشجر النخيل[3]، ويعلو الباب زجاجة مربعة أو نصف دائرية ينقش فيها اسم مالك البيت مع بعض آيات

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 494

(2) الجبو، المرجع السابق، ص 254 - 255

(3) إنغرامز، المرجع السابق، ص 220؛ اللمكية، المرجع السابق، ص 203




القرآن الكريم.[1]

ولم تخلو الكثير من أبواب زنجبار من الفن الفارسي والهندي الزخرفي كما كانت تزين بالمسامير النحاسية والأقفال الثقيلة، وكان حجم الباب وكثرة زينته تدل على مقدار ثروة صاحب البيت وتعكس حالته المادية.[2]

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن قيمة الباب الخشبي في قصر العجائب بلغت حوالي ألفي ليرة عثمانية، وكانت أبوابه تحتوي على عتبه دائرية مليئة بالنقوش الفاخرة والأشكال الورقية والمسامير الفضية، وبالنسبة للنوافذ في البيوت الزنجبارية فكانت على نوعين:

الأول: مستطيلة الشكل وبفتحة راسية على واجهة الجدار.

الثاني: الأكثر شيوعا في البيوت العربية لتغطية الأجوار العليا والشرفات، وفتحات الجدران البارزة، ويستخدم للتحكم في الضوء والظل للمساحات الداخلية[3].

الحمامات

شكلت الحمامات العامة والخاصة أهمية كبيرة لدى السلاطين العمانيين في زنجبار، حيث تميزت لقيمتها التاريخية ولكونها تحفة معمارية لزنجبار، وهي تعكس حياة الترف التي عاشها حكام زنجبار العمانيين نتيجة للازدهار الاقتصادي والتجاري فيها، ولذلك فقد امتلأت قصور السلاطين بها[4]، وإضافة إلى كون هذه الحمامات مرآة للتطور الذي عاشته زنجبار فهي تعكس مدى التواصل الحضاري مع الحضارات والبلدان العربية والإسلامية، حيث أنه نتيجة للعلاقات الدبلوماسية والتجارية التي ربطت عمان بالدولة العثمانية فقد ظهرت التأثيرات الحضارية بين الطرفين بشكل واضح نتيجة لهذه العلاقات، فانتشرت الحمامات التركية خاصة في عهد السيد سعيد بن سلطان، واهتم حكام عُمان من بعده بهذا النوع من الحمامات في قصورهم بزنجبار، كما أن هذه الحمامات كانت تشكل جانبا اجتماعيا ودينيا مهما ففيها دعوة للمحافظة على النظافة الشخصية، وبلغت عدد الحمامات العامة في زنجبار خلال العهد البوسعيدي حوالي 8 حمامات.[5]



(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 494

(2) الجبو، المرجع السابق، ص 255

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 497،494؛ اللمكية، المرجع السابق، ص 204

(4) الفارسية، تركية. العلاقات العمانية العثمانية 1744 - 1856م رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، مسقط، (2001م)، ص 100

(5) اللمكية، المرجع السابق، ص 198 - 199، الفارسية، المرجع السابق، ص 100





وكان تصميم الحمامات البخارية في زنجبار كالتالي:

تقسم عادة إلى ثلاثة أقسام وكل قسم يختص بنشاط معين، فيوجد قسم بارد وقسم دافئ وثالث للبخار، وهذه الغرف تكون بأسقف مسطحة أو على شكل قباب، ومن مميزات هذه الحمامات:

الاحتفاظ بحرارة الحمامات، عن طريق بناء الجدران بالطابوق السميك وبها فتحات قليلة، وكانت غرفة التدفئة تحتوي على أدوات لغلي المياه بنيت في أعلى منطقة التدفئة.

الغرف الباردة كانت تبني في بهو الحمام، وكانت تستخدم أيضا لغرض استقبال الضيوف، وفي وسط المبنى كانت توجد بركة ماء بمياه دافئة يمكن للزوار الاستمتاع بالتدفئة من خلال وضع أرجلهم في البركة.

تصميم غرفة التدفئة كان يتوسط الغرفة الباردة وغرفة البخار، واعتمد نظام التسخين في هذه الغرفة على الحطب، كما تحتوي على فتحة للتهوية في أسفل الغرفة، وكانت الأرضية الرخامية الدافئة في هذه الغرفة يمكن استخدامها للتدليك.[1]

حمامات السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي

كان السيد سعيد بن سلطان حريصا دائما على تميز مواقع الحمامات بحيث تكون محاطة بالمزارع التي تحتوي على أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور الأليفة، لأجل الراحة والاستجمام.[2]

اهتم السيد سعيد بالحمامات العامة والخاصة اهتماما كبيرا وذلك كما ذكرت سابقا بسبب الثروات التي حققها النشاط الاقتصادي في زنجبار، فقام السيد ببناء حمام عام في كزمياني، كما بنى لزوجته الفارسية سنة 1849م حماما في كيدجيت هذا إضافة إلى الحمامات الخاصة في قصوره لتكون تحفه معمارية تعكس مدى التمدن الذي وصلت إليه زنجبار في ذلك الوقت.[3] فقصره المعروف ببيت متوني يضم عددا من الحمامات المصممة على الطراز العثماني، حيث تتكون من غرف منفردة ومتجاورة مع بعضها وتحتوي على أسقف مقوسة، وبالقرب من بوابة الحمامات توجد دكتان متقابلتان ومفروشتان بحصير وذلك في الجهة الداخلية، وتتوسط الحمامات ثلاثة أحواض للغسل تعلوها قبة زجاجية للإنارة والزينة[4]، وهذا الحمام شبيه جدا بحمام المياه الساخنة الموجود في بورسه، حيث تخلله الأعمدة والعقود المستديرة، ويحوي على قباب تغطيه، ويوجد في كل قبه نافذه لأجل دخول الضوء ليلا ونهارا، كما هو الحال في الغطاء الزجاجي اللي

---

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، 500 - 501

(2) البوسعيدي، المرجع نفسه، ص 500

(3) المحذوري، المرجع السابق، ص 151

(4) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 499

وجد في حمامات بيت متوني كما تميز حمام بيت متوني بنظام الازدواجية، فتوجد خدمات كاملة للرجال وأخرى للنساء، وهذا النمط نجده سائدا في الحمامات التركية، كما هو الحال في حمام محمود باشا بإسطنبول، وبالنسبة لحمامات بيت متوني فقد كانت تخلو من الصور في جدرانه بسبب استخدام الحمام لأغراض الصلاة، وهو تشابه مع الحمامات التركية التي استخدم بعضها الأشكال الهندسية كبديل عن الصور.[1]

وكان الحمام في قصر متوني لا ينقطع عنه أفراد القصر من الساعة الرابعة عصرا حتى منتصف الليل، فالبعض يقضي فيه ساعات طويلة في تأدية الصلوات وفي اللهو والمرح والنوم والقراءة والكتابة ويتناولون الطعام والشراب، ومن يدخل حمام من الحمامات التابعة لبيت متوني يجد دكتان احداها على يمينه والأخرى على يساره وقد فرش كلا منهما على حصير نظيف يستعمل للجلوس والصلاة، وكل فئة من فئات سكان القصر لها حمام معين ومستقل عن الأخر وتفصل بينها قناطر حجرية مقوسة تتسلقها النباتات والأعشاب.[2]

ويشكل حمام كيرجي أحد الحمامات الهامة التي بنيت في زنجبار عام 1849م في عهد السيد سعيد بن سلطان، ويتميز هذا الحمام بموقع استراتيجي محاط بالمزارع، ويعد من أجمل الحمامات المزخرفة في زنجبار[3]

حمام بوبوبو:

بني بخبرات من الفرس الشيرازيين والعمانيين في نفس العام الذي نقل فيه السيد سعيد بن سلطان بلاطه من مسقط إلى زنجبار، وكان بناه لأجل زوجته الفارسية الأميرة شهرزاد، ويقع هذا الحمام في مكان متميز بمنطقة كديش الذي يبلغ ارتفاع المكان فيه حوالي 120 مترا عن سطح البحر، وصمم بألوان واشكال فارسية، ويحتوي الحمام على توصيلات للمياة الباردة والساخنة، ويعلو المبنى قبة دائرية الشكل بها 13 دائرة تستغل للإضاءة، وكان السيد قد خصص يومي السبت والأحد للنزول في هذا الحمام، الذي يحتوي على خمس غرف أهمها لثلاثة أجزاء كالتالي:

لتغيير الملابس

للتدليك

للغسيل والاستحمام

---

(1) الفارسية، المرجع السابق، ص 101

(2) روث، إيميلي، مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد القيسي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (ب.ت)، ص 85

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، 500



استخدم هذا الحمام من قبل السيد سعيد بن سلطان لمدة ثلاث سنوات، إلى أن اشتعل فتيل النزاع بينه وبين زوجته الاميرة شهرزاد – وتسمى أيضا شيزادة - وفراقهما[1]، فلم يستخدم بعد ذلك لأنه بني خصيصا للأميرة الفارسية التي كانت زفتها من هذا الحمام[2]

منطقة كرومباني: تحوي العديد من القصور والمنازل والحمامات الفاخرة.

- **الحمامات في عهد السيد برغش بن سعيد:**

تميزت فترة الشيد برغش بن سعيد بالرفاهية واستمرت حركة تشييد الحمامات في عهده وبنيت على يد الحاج غلام حسن، وأصدر السيد برغش قرارا بالسماح لجمهور العامة لاستخدام بعض الحمامات مقابل رسوم محددة، وتجدر الإشارة إلى أن عددا من الأثرياء في زنجبار قاموا ببناء الحمامات لاستثمارها[3]

حمام بيت المرهوبي:

يقع الحمام على شاطئ المحيط شمال مدينة زنجبار في الجزء الجنوبي من بستان المرهوبي، وهو مقسم إلى قسمين: قسم مخصص لحاشية السلطان ويحتوي على سبع وحدات، بحيث ان كل وحدة تمثل حماما منفردا، وأما القسم الآخر فقد خصص للسلطان ويتألف من ثلاث غرف (الساخن والبارد والمغطس)، والغرفتان الأولى والثانية احتوت كل واحدة منها على قبة ضخمة تحتوي على ثمانية فصوص، أما الغرفة الثالثة فكانت مغطاة بقبو برميلي مذبب الشكل، ويفصل بين حمام السلطان وحاشيته سور بفتحة مستطيلة في منتصفه[4]، وتبلغ عدد أعمدته حوالي 14 عمودا لحماية السقف وتثبيته ومن هذه الغرف:

غرفة لتغيير الملابس

غرفة للطبخ

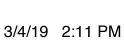
(1) تقول الاميرة سالمة في مذاكرتها:" شيزادة كانت الزوجة الثانية لأبي، وكانت آية في الجمال والفتنة ويقال انها كانت على جانب كبير من البذخ والإسراف، وشديدة الحب لأولاد زوجها، وعاشت شيزادة في بيتها عيشة مترفة وكانت ملابسها الفارسية مرصعة باللؤلؤ الطبيعي من أعلاها إلى اسفلها..."، وقع خلاف شديد بين هذه الاميرة والسلطان ولشدة غضبه كاد أن يقتلها بسيفه، لولا أن سارع أحد خدمه الأوفياء وهو سعيد النوبي لإمساك سيف السلطان حتى يجنبه إثم قتلها، وبعد ذلك الحادث تطلقت شيزادة ويقال أنها شوهدت مع جيش الفرس الذين اشتبكوا بعد الحادثة بسنوات في حرب ضد السلطان سعيد، ترميهم بالسهام وتدل الجيش الفارسي. انظر:روث، المصدر السابق، ص 103 - 104.

(2) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 507 - 508

(3) البوسعيدي، المرجع نفسه، ص 502

(4) اللمكية، المرجع السابق، 199؛ البوسعيدي، المرجع السابق، ص 505



غرفة طولها ثلاثة أمتار خاصة لجمع المياه بواسطة أنابيب لتصب فيها

غرفة بحوض موصلة بتوصيلات خاصة إلى مياه البحر

غرفة مزخرفة بالدوائر بدقة متناهية وتستخدم لاستراحة السلطان وزوجته والخدم وعددا من حاشيته.

خطوات استخدام الحمام

مدخل مفروش يستخدم لتبديل اللباس، ثم بيت التبريد بحوضين من المياه للتمدد والراحة وبعدها بيت السخونة الذي كان يحتوي على مقصورات صغيرة.

كان حريم القصر يذهبن بشكل اعتيادي للحمام وكن يقضين قرابة نصف يوم فيه حاملات معهن مستلزمات الغسيل والتجميل، والجدير بالذكر أن حمام المرهوبي تعرض لحريق كبير عام 1899م ولم يبق منه إلا الجدار الامامي[1].

حمام السلطان برغش في كجشفيني: يقع في وسط مدينة زنجبار، أشرف الحاج غلام حسين – وهو أيضا من صمم الحمامات التي احتوت على صور حيوانات ونباتات في قصر كيديشي شمال زنجبار - وتميز بالطابع الفارسي، وهو حمام عام بخاري، لا يتم دخوله إلا برسوم مسبقة، وتعود هذه الرسوم لصالح صناديق الأوقاف التي أوجدتها الأسرة العمانية الحاكمة.[2]

يعد هذه الحمام من أكثر الآثار التابعة للحكم السلطاني في زنجبار محتفظا بصورته المعمارية العامة حتى هذا اليوم، وكان هذا الحمام حماما عاما مقابل رسوم معينة، وكانت عائداته تعود إلى الصناديق التابعة للأوقاف التي أشرفت عليها الأسرة المالكة، وتم بناؤه على يد متخصصين من بلاد فارس، ويضم الحمام من الداخل ثلاث غرف: البادرة والساخنة والبخارية، إضافة إلى غرفة دورة مياه رابعة، تعلو الغرفتين الأولى والثانية قبة ضخمة، أما الثالثة فقبوها برميلي، وصممت الجدران بصورة سميكة لحفظ الحرارة، أما جدران الواجهة الأمامية للحمام فكان طولها يصل إلى 4 أمتار ونصف، ويشتمل باب الدخول على عمودان حجريان يحملان عقدا مدببا، بباب خشبي في أسفله، وتغطي الممرات قبب برميلية، وكانت الأجزاء الداخلية مظلمة بسبب خلو جدران الحمام من النوافذ، ولا يدخل الضوء للحمام إلا من خلال فتحتات صغيرة موجودة في باطن قبب الغرف، يحتوي الحمام على مصاطب حجرية تستخدم لحفظ ملابس الزوار[3]

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 504

(2) اللمكية، المرجع السابق، ص 199

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 507



القصور

حظيت بيوت وقصور السلاطين العُمانيين في زنجبار بتصاميم جميلة وكانت هذه القصور محاطة ببيوت الهنود وربما يُقصد الأثرياء منهم، وأما بقية السكان فكانت بيوتهم بعيدة.

بيت متوني

بني هذا القصر في أواخر العقد الثالث ومطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر في ضاحية متوني ويبعد مسافة خمسة أميال عن المدينة، ويعد قصر متوني أقدم وأكبر قصور السيد سعيد بن سلطان في زنجبار، ويقع في مكان متميز على شاطئ البحر[(1)]، أوشرف صالح بن حريمل على بنائه وسط ساحة واسعة مترامية الأطراف ويلي هذه المساحة حدائق بها أجمل الورود، وتحط بها بساتين عديدة ترتفع بها أشجار النخيل والنارجيل وغيرها من الأشجار، وجاءت تسمية القصر نسبة لنهر متوني الذي ينبع في مكان قريب من القصر، ويتكون القصر من مجموعة من الأجنحة وبها عدد كبير من المسالك والممرات المتعرجة التي صممت لتصل بين أجنحة القصر وتربط بينها، كما ضم القصر حديقة حيوان فيها أنواع متعددة من الحيوانات والطيور [(2)].



كان القصر مخصصا لإقامة أفراد عائلة السلطان وحاشيته، حيث قضى فيه أغلب حياته، وقام السيد سعيد في أربعينيات القرن التاسع عشر ببناء جسر على طول الطريق من مدينة زنجبار وحتى قصر متوني.[(3)]

وصمم هذا القصر للفصل بين الحياة السياسية والحياة الخاصة، وهذا الأمر لم يعهد في القصور الملكية العربية، وتكون هذا البيت من عدة أجنحة، وكانت هناك عدة بنايات تابعة له تبنى بين فترات متباعدة ومختلفة، وللاستحمام خصص السلطان جناح خاص به اثني عشر غرفة تصطف منفردة ومتجاورة في الطرف بعيدا عن مساحة القصر، وكان جناح المطبخ مستقلا عن الأجنحة المخصصة للسكن، لإبعادها عن من روائح الطبخ، كما تميز القصر بكثرة السلالم العالية في ارتفاعها ويسكن القصر حوالي 1000 نسمة من الأفراد.[(4)]

بيت الواتورو

بيت عاشت فيه السيدة سالمة بنت السلطان سعيد مع أخيها السيد ماجد ووصفته في ذكرياتها قائلة:" كان الطراز المألوف في ترتيب البيت لدى علية القوم كالتالي: يغطي السجاد الفارسي أو

(1) المحذوري، المرجع السابق، ص 150

(2) الجبو، المرجع السابق، ص 255: روث، المصدر السابق، ص 55 - 56

(3) المحذوري، المرجع السابق، ص 150

(4) روث، المصدر السابق، ص 59؛ البوسعيدي، المرجع السابق، ص 495

البسط الناعمة الدقيقة الصنع أرضية الغرف، وتقسم الجدران الناصعة البياض إلى فجوات مقوس أو مزخرف وأعلاها ويفصل بين الفجوة والأخرى نتوء عريض من البناء، ويقطع الفجوة الواحدة عدد من الرفوف الخشبية خضراء اللون تصف عليها أنفس آنية البلور والفخار وأثمنها،... ويعتني العربي عناية خاصة بالنتوءات بين الفجوات فتوضع عليها المرايا وهي تطلب من أوروبا خصيصا وحسب الأحجام والأبعاد، وتمتد المرآة من سقف الغرفة حتى مستوى الجلوس"[(1)]

بيت الساحل:

لم يعد قصر متوني قادرا على استيعاب حاشية السلطان، لذا استدعى الأمر إقامة بيت الساحل، وهذا البيت أصغر من بيت متوني، ويقي فيه السلطان مدة ثلاثة أيام أسبوعيا، صمم هذا القصر بحيث يحتوي الطابق الثاني على غرف الجلوس التي تطل منها شرفة فسيحة محاطة بالدرابزينات وترتكز على أعمدة طويلة، وكان للمطبخ ركن خاص، وفصل المنزل عن الساحل بجدار عال، واحتوى على قاعة كبيرة للاجتماعات كما أن بابه الرئيسي احتوى على تسعة مدافع، [(2)]

البيت الثاني

يقع هذا البيت ملاصقا لبيت الساحل ويصل بينهما رواق صغير بمر بجانب حمام عثماني يتوسط البيتين.[(3)]

بيت العجائب

يصف الشيخ المغيري هذا القصر في كتابه جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار قائلا عنه:" من عجائب البناء في أفريقيا الشرقية في ذلك الوقت..."[(4)]، ويعد هذا القصر بداية لظهور التأثيرات الغربية في التصميم المعماري بزنجبار، وجاءت إقامته في عهد السلطان برغش بن سعيد البوسعيدي، وكان يُستخدم للاجتماعات والاحتفالات الرسمية، وهدف السلطان برغش من خلال هذا القصر إلى توثيق الوجود العماني في زنجبار وتثبيت حكمه لاسيما وان الأطماع الأوروبية كانت قد بدأت الظهور مع بداية القرن التاسع عشر، بني القصر في مكان استراتيجي بالقرب من البحر وتميز تصميمه بكبر الفتحات ووجود شرفات واسعة تتقدم البناء، ونظرا لارتفاع درجات الحرارة والرطوبة في زنجبار، تم تصميم الأعمدة الثابتة بحيث ترتفع بارتفاع البناء لتوفير التهوية والإضاءة الجيدة للمبنى، وزينت جدران القصر من الداخل وأعلى فتحتات الأبواب بآيات من

(1) روث، المصدر السابق، ص 76 - 77

(2) روث، المصدر نفسه، ص 86 - 87: الجبو، المرجع السابق، ص 257

(3) روث، المصدر نفسه، ص 103

(4) المغيري، المصدر السابق، ص 337





القرآن الكريم، تم نقشها بماء الذهب على جميع جدران القصر[1]، وكانت الآيات القرآنية منقوشة في معظم نواحي القصر إلا أنها أزيلت في عهد السيد خليفة بن حارب وذلك بسبب تحويله إلى مقر للحكومة وكان الأجانب يدخلون فيه، فاشتكى بعض العرب وطالبوا بإزالة الآيات القرآنية حتى لا يلمسها الأجانب غير المسلمين.[2]

تكون القصر من ثلاثة طوابق تتخلله أعمدة رخامية ويحتوى على قاعات مرصعة بالرخام الفاخر وصنعت مفروشات القصر في الهند، وتلازم بناء هذا القصر مع انتشار استخدام الحديد الصلب في البناء، وهذا ساعد على سهولة التخطيط للمبنى وسرعة التنفيذ[3].

يحتوي بيت العجائب على حدائق فكتوريا الجميلة وبزهور نادرة، إضافة إلى إضافة إلى حيوانات عديدة كالأسود والنمور وغيرها واتخذ السيد برغش من هذه الحدائق مكانا لراحته واسترخائه.[4]

وجاءت تسمية هذا القصر من منطلق أمر أصدره السيد برغش بتركيب ساعة كبيرة الحجم على قمة برج تابع للقصر بحيث يسمع كل سكان المدينة دقاتها، وذلك كان مبهرا وعجيبا بالنسبة للأهالي مما جعلهم يطلقون عليه اسم بيت العجائب.[5]

وكانت منابع البوبوبو متصلة بالقصر، كما أنه يطل على ميناء زنجبار، وخلفه يقع السوق الشعبي التقليدي، ومسجد الاستقامة ومسجد الجامع الفورداني، ويتبع البيت مخزن ضخم يستوفي احتياجات القصر، ومبنى للجمارك ومبنى مخصص لسكن الخدم والزوار وغرفة استقبال مستطيلة الشكل وبطابع عربي، كما يحتوي على قاعة اجتماعات، وانتشرت الثريات الجميلة والضخمة في أنحائه، وشبه هذا القصر بقصر الكريستال الموجود في لندن وهذا يؤكد على طموح السيد برغش ورغبته في التطوير من خلال تركيزه على المعمار الغربي بشكل كبير.[6]

والجدير بالذكر أن السيد برغش بنى قصورا أخرى وصرف عليها مبالغ ضخمة كقصره في مدينة شكواني الذي بني عام 1870م، والي تميز بالأعمدة الضخمة والمصابيح المتعددة الألوان وقصرا أخر في شويني بني عام 1872 في شمال زنجبار على قاعدة صناعية في مجرى نهر لكي ينساب الماء إلى داخل حمامات القصر ومنها إلى البحر، والجدير بالذكر أن هذا القصر تعرض

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، 496

(2) اللميكة، المرجع السابق، ص 191، ص 192

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 194

(4) المغيري، المصدر السابق، ص 339

(5) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 497

(6) اللمكية، المرجع السابق، ص 191

للاحتراق عام 1914م[1].

قصر بيت المرهوبي: بني على الساحل شمال زنجبار، حوله كان سور حجري واحتوى القصر على ثلاث نافورات مستديرة الشكل، واحترق هذا القصر عام 1889م[2].

قصر السيد ماجد بن سعيد في دار السلام: وواصل السيد ماجد مسيرة الاهتمام المعماري على الخطى من السلاطين العمانيين حيث بنى سنة 1867م، وكان مكانا للراحة له من متاعب العمل والمسؤوليات، كما اهتم السيد ماجد ببناء بيتا للضيافة لاستقبال ضيوفه.[3]

الطرق:

اهتم السيد برغش بموضوع الطرق كثيرا، لاسيما أن في عهد السيد سعيد بن سلطان لم يكن هناك اهتماما واضحا بهذا الجانب فكان الناس يسيرون على الأقدام والدواب، بينما السلطان يكان يتنقل بواسطة حصان، وبسبب غياب الطرق فإن السيد سعيد لم يستغل العربة التي أهدته إياها الملكة فيكتوريا، لذا جاء التركيز على هذا الجانب من قبل السيد برغش فأمر بإنشاء الطرق المرصوفة بالحجارة والقار، وزودت هذه الطرق بمنافذ تصلها بالمزارع المنتشرة بالجزيرة، كما تمكن السيد برغش من إدخال السفن البخارية وخدمة ربط زنجبار وعدن بخطوط برقية تحت الماء عام 1879م وذلك بعد طلبه من لشركة الملاحة البخارية الهندية البريطانية للقيام بعدة رحلات، وإضافة إلى إنجازات السيد برغش في هذا المجال قام بتكليف الشيخ المهندس محمد بن سليمان الخروصي لتولي مهمة حفر قناة شكلت حلقة وصل بين منبع (شم شم) ومدينة زنجبار لأجل توصيل المياه الصالحة للشرب مجانا للسكان.[4]

وهكذا أصبحت لزنجبار شبكة من الطرق المشيدة من قبل خبراء خارجيين ساهم السيد برغش في اختيارهم والتركيز عليهم لأجل تطوير زنجبار وتسهيل عمليات التنقل فيها، وكان إنشاء هذه الطرق نقلة نوعية كبيرة لزنجبار في مجال المدنية والتحضر.

الكهرباء:

كانت زنجبار سباقة في مجال استخدام الكهرباء، فقد شهد عهد السيد برغش دخول الكهرباء لأول مرة إليها، حيث زورت المدينة بآلة توليد للكهرباء لإنارة البيوت والطرق والشوارع، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بلغت كميات الكيروسين المستورة لأجل إنتاج الكهرباء

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 497؛ اللميكة، المرجع السابق، ص 193

(2) اللميكة، المرجع السابق، ص 194

(3) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 497 - 498

(4) الجبو، المرجع السابق، ص 262 - 264





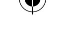
حوالي 2000 صفيحة، ثم ما لبثت أن زادت هذه الكمية لتصل إلى 25000 صفيحة في السنة.[1]

وكذلك لا ننسى بيت العجائب واحتوائه على مصاعد كهربائية وهي خدمة الأول من نوعها تدخل في زنجبار في تلك الفترة، فأعطت للقصر طابعا متميزا من الحداثة والمدنية والفخامة إضافة إلى الثريات التي أنارت القصر ومنحته نوعا من الجمال وعكست مدى الفخامة التي كان عليها القصر في ذلك الزمان.

المستشفى العام

أول مستشفى أقيم في زنجبار، بني على يد التاجر الهندي تاريا توبان عام 1887م في عهد السيد برغش بن سعيد شمال قصر العجائب، جمع هذا المستشفى بين الطراز الهندي والبريطاني والزنجباري، وجاء بناءه استلهاما من جمال قصر العجائب، فاحتوت الواجهة الامامية للمستشفى على الشرفات الواسعة التي كانت تطل على البحر وهي بدورها أيضا تربط الجسور بين أبنية المستشفى المختلفة، ويتميز مدخل الباب الرئيسي بنوافذ مزخرفة بالجبس، وفي الطابق الثاني تتزين غرفة الطعام بالثريات الجميلة، وضم المستشفى كادر طبي ذو خبرة كبيرة.

البرج




أمر السيد برغش بن سعيد ببناء برج ضخم قرب ميناء زنجبار، وبني هذا البرج على الطرازين الهندي والبريطاني، وصمم بحيث يحتوي على أربع ساعات ضخمة مزودة بأجراس مواجهه للميناء والمدينة، وتميز هذا البرج بجمال يعكس مدى رقي الثقافة العمرانية لدى السيد برغش بن سعيد البوسعيدي، [2]فقد كان لدى هذا السيد شغف كبير بتطوير زنجبار فذهب إلى أوروبا و رأى جمال العمارة والفن ثم بعد عودته مر على مصر زمن حكم الخديوي إسماعيل فرأى الآثار الفرعونية والإسلامية، ورأى تميز العمارة والفنون المصرية فكل ذلك دفعه لإقامة حركة عمرانية في زنجبار تواكب الحركة الموجودة في غيرها من مناطق العالم المتطورة.[3]

أهم المدارس في جزيرة زنجبار

كانت الناحية العملية من النواحي الهامة في زنجبار وتم بناء العديد من المدارس منها مدرية ويته عام 1942م والأخرى هي المدرسة السعيدية التي بنيت في ويته شمال جزيرة زنجبار بتاريخ 7 أكتوبر 1952 م على يد الشيخ سعيد بن علي المغيري وقام السيد خليفة بن حارب بوضع حجر الإساس لها، وافتتحت المدرسة على شرف السميت يوسف علي كرمجي جيونجي،

(1) الجبو، المرجع نفسه، ص 263
(2) اللمكية، المرجع السابق، ص 204 - 205
(3) عبدالله، المرجع السابق، ص 77

وفي مناسبة افتتاح المدرسة ألقى قاضي ويته قصيدة منها:

من المنن النعمى من النعم الكبرى عليكم أهالي ذي الجزيرة الخضراء

خصصتم به فضلا وجودا ومنة   وأنتم لها أهل وأنتم بها أحرى

وهذا لبرهان على حسن حظكم   وطالعكم الميمون مرجى لكم بشرى

سعدتم بنيل السؤل والقصد والمنى وفزتم فيهناكم وسدتم به فخرا

ولا شك أن الفضل في ذلك راجع إلى حضرة السار الذي قد علا قدرا

سعيد المغيري الزعيم الذي رقى   إلى الرتب القعساء وقد بلغ المهرا

كان التعليم فيها على فترتين باليوم صباحية ومسائية والتدريس فيها كان باللغتين العربية والانجليزية، وبنيت هذه المدرسة لأهداف عدة أبرزها؛ لتكون تذكار على مرور مائة عام على وفاة السيد سعيد بن سلطان، وغرس مبادئ العلم لدى التلاميذ، وبناء معلم ثقافي متميز في ويته.[(1)]

والجدير بالذكر أن العديد من المساجد في زنجبار كانت تستخدم كمدراس لتلقي العلم وتلقينه للراغبين في المعرفة والثقافة والانطلاق نحو عالم الرقي العلمي.



إن إنشاء المدارس والاهتمام بمعلميها وطلابها أدى إلى تخريج كوادر ساهمت في عمليات الخدمة والإنتاج في زنجبار، فالعلم منارة للعقول ودافعا للإبداع وعاملا كبيرا لنقل المجتمع إلى مرحلة التطور والتقدم والرقي.

(1) المغيري، علي بن جمعة بن سعيد بن علي. حفيد الشيخ سعيد المغيري، بيت علي بن جمعه بن سعيد المغيري، الخميس الموافق:6 مايو 2015م،الساعة 4 عصرا



الخاتمة:

1. شهدت زنجبار خلال فترة الحكم العُماني البوسعيدي عليها مؤثرات حضارية في عدة جوانب، من أهمها الجانب الزخرفي و المعماري الديني والمدني ويمكن تخليص هذا الجانب في النقاط التالية:

2. استطاع العمانيون أن يحولوا زنجبار من مرحلة البدائية إلى مرحلة التطور العمراني، ووضعها في مصاف المناطق المتقدمة في ذلك الوقت.

3. تمكن السادة العمانيون من دمج الحضارات والاستعانة بالخبرات الفارسية والهندية والتركية والانجليزية المعمارية وإدخالها في المعمار الزنجباري لينتج معمار يحمل مختلف معاني الرقي والفخامة.

4. اهتم العمانيون بمجال المعمار الديني مع احترام جميع المذاهب حيث انتشرت المساجد الأباضية والسنة والشيعية في مختلف أنحاء زنجبار.

5. كان للمرأة العمانية دور كبير في مجال بناء وتشييد المساجد في زنجبار، وهذا يؤكد على دورها الفعال في المجتمع.

6. ركز العمانيون على إدخال عمارة الحمامات التي أكسبت زنجبار لمحة عمرانية متطورة وراقية.

7. ازدانت القصور الملكية في زنجبار بأرقى أنواع الزخارف والنقوش التي تنم عن اهتمام السلاطين بأدق تفاصيل الجمال المعماري والزخرفي.

8. نالت زنجبار نصيبا وافرا من التطور المدني الكهربائي، فأدخل فيها نظام المولدات الكهربائية وشيدت فيها المصعد الكهربائية لأول مرة في عهد السلاطين العمانيين البوسعيديين.

9. أصبحت عملية النقل سهله في زنجبار إبان حكم السيد برغش بن سعيد بعد أن حرص على تعبيدها بالحجارة والقار، كما اهتم بإدخال نظام السفن البخارية في المنطقة.

كان للجانب العلمي حيزا كبيرا من اهتمام العمانيين فاهتموا ببناء المدراس وعمارتها من أجل خلق جيل واعي ومتعلم يساهم في عمليات الإنتاج والتطوير في زنجبار.

مما سبق يتضح لنا أهمية ومكانة زنجبار لدى السلاطين العمانيين البوسعيديين، فمنذ أول دخول لهم واستقرارهم فيها تعاملوا مع المنطقة وسكانها معاملة الوطن والمواطنين واهتموا



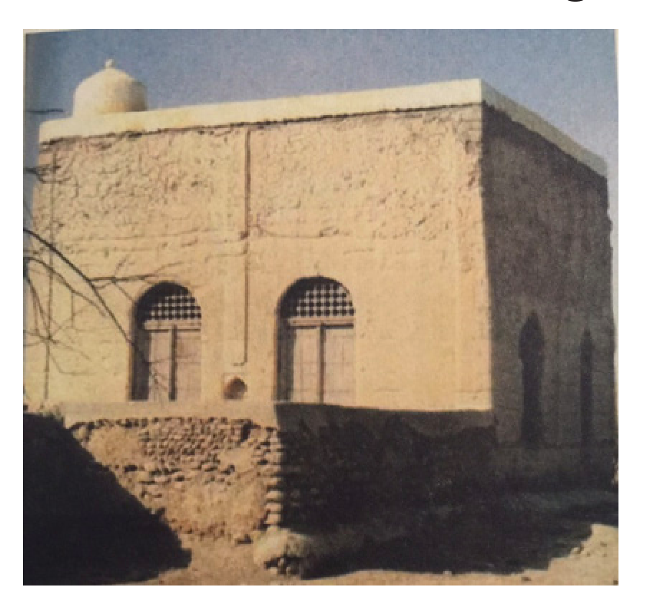
بأدق التفاصيل فيها وحرصوا على تنميتها وتطويرها حتى أصبحت إقليم تابع لهم، وجزء لا يتجزأ من الإمبراطورية العُمانية.

وتنبغي الإشارة إلى أن الاهتمام السلطاني العماني بالجانب المعماري في زنجبار لا يزال مستمرا حتى اليوم، فقد شيد جلالة السلطان قابوس المعظم – حفظه الله ورعاه - جامعا في مدينة زنجبار بتاريخ 22 سبتمبر من عام 2017م، وتميز هذا الجامع بالكثير من عناصر العمران العماني والزخرفة الإسلامية.






الملاحـــــــــق:



نموذج لمسجد أباضي خالي من المنارة[1]



قصر السلطان برغش بن سعيد في زنجبار[2]

(1) النعماني، المرجع السابق، ص 576

(2) النعماني، المرجع السابق، ص 577







بيت العجائب - الواجهة الأمامية[1]







حمام السيد سعيد بن سلطان من جهة الجزء الجنوبي الغربي[2]

(1) عبدالله، المرجع السابق، ص 260

(2) عبدالله، المرجع السابق، ص 260





قصر العجائب[1]






نموذج من حمامات عهد السيد سعيد بن سلطان [2]

(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 496
(2) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 502



نموذج من الحمامات التي أقامها السيد سعيد بن سلطان(1)





قصر شكواني الذي بني في عهد السيد برغش (2)

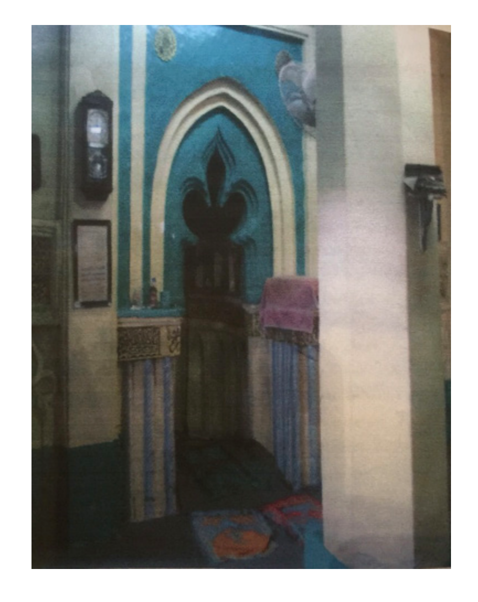
(1) البوسعيدي، المرجع السابق، ص502

(2) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 498





نموذج مسجد أباضي كثيف الزخرف حول محرابه[1]



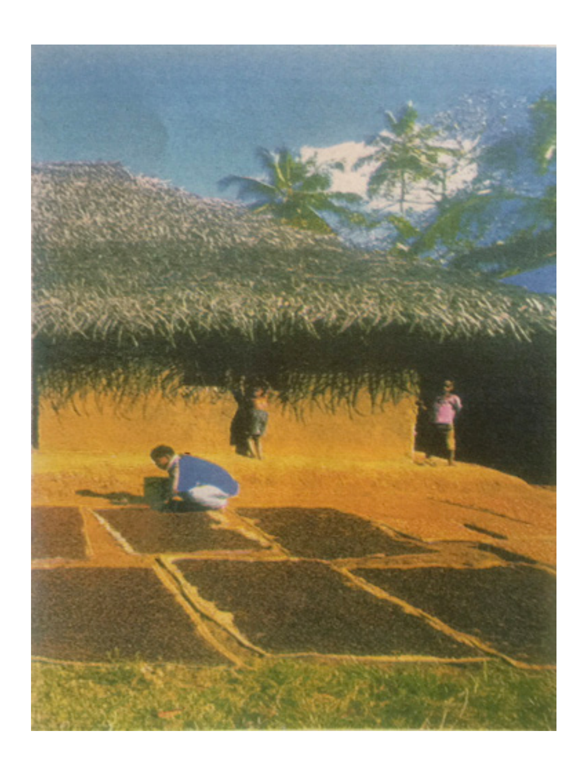
صورة لجزء من مسجد أباضي[2]

(1) النعماني، المرجع السابق، ص 577

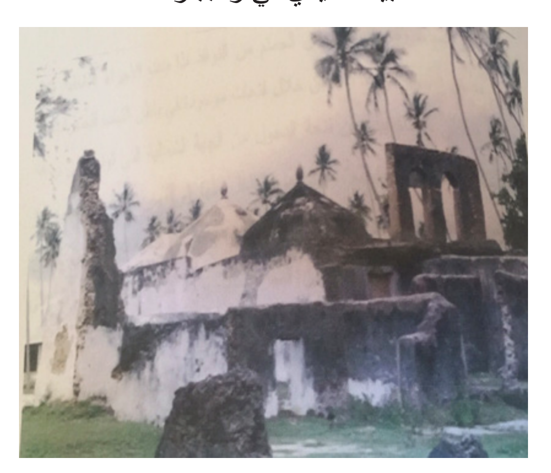
(2) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 482







بيت تقليدي في زنجبار[1]

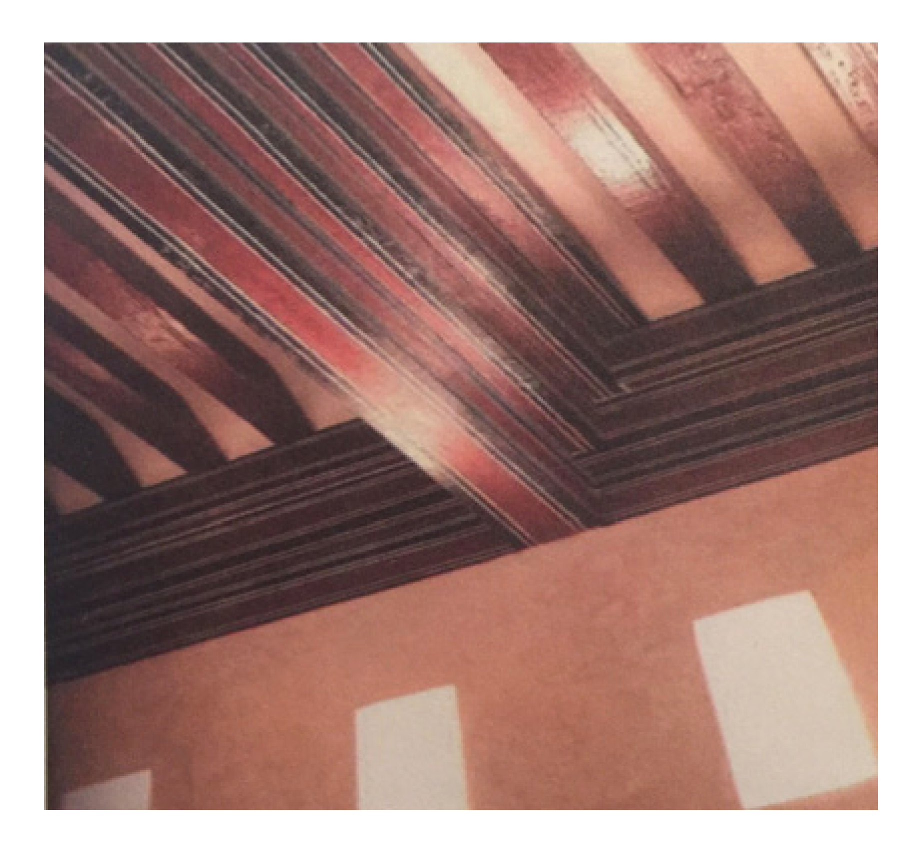


حمام بني في عهد السيد برغش[2]

(1) محمد، المرجع السابق، ص 289

(2) البوسعيدي، المرجع السابق، ص 506





سقف حجرة منزل[1]

(1) النعماني، المرجع السابق، ص 581

المراجع والمصادر المستخدمة في البحث:

أولا: العربية:

الأزكـوي، سـرحان بـن سـعيد، المقتبس من كتاب كشـف الغمة لتاريخ الأمـة، تحقيق عبدالمجيد القيـس، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (1980م)

إنغرامـز، وليـم هارولـد، زنجبـار: تاريخها وشـعبها، ترجمة عدنان خالد عبـدالله، ط1،، دار الكتـب الوطنية، أبوظبي، (2013م)

ابـن رزيـق، حميـد بـن محمـد، الفتـح المبيـن فـي سـيرة السـادة البوسـعيدين، تحقيـق عبدالمنعـم عامـر ومحمـد مرسـي عبـدالله، وزارة التـراث والثقافـة، مسـقط، (1977م)

البوسـعيدي، جمعـة بـن سـعيد، عُمـان وزنجبـار فـي عهـد الدولـة البوسـعيدية، 1832 - 1890م: بنـاء الدولـة العربية الإفريقيـة، ج2، أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة، جامعـة تونـس الأولـى، تونـس، (2008 - 2009م)

الجبـو، مصطفـى إبراهيـم، زنجبـار فـي ظـل الحكـم العربـي 1832 - 1890م، وزارة التـراث والثقافـة، مسـقط، (2007م)

روث، إميلي. مذكرات أميرة عربية، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (د.ت)

الريامـي، ناصـر بـن عبـدالله. زنجبـار شـخصيات وأحـداث 1828 - 1982م، ط2، بيـت الغشـام لطباعـة والنشـر والتوزيـع، مسـقط، (2016م)

السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد. تحفة الاعيان بسيرة أهل عُمان، ج2، مكتبة الاستقامة، مسقط، (د.ت)

السـديس، عبدالرحمـن بـن علـي، العمانيـون والجهـاد الإسـلامي علـى شـرق إفريقيـة 1032 - 1123هـ/ 1624 - 1711م، رسـالة دكتـوراه منشـورة، جامعـة أم القـرى، جامعـة أم القـرى(1993م)

عبدالله، حسن محمد، الحركة المعمارية في زنجبار 1832 - 1888م، المجمع الثقافي، أبوظبي، (2000م)

عبدالوهـاب، فاطمـة، المزارعـة وأثرهـم السياسـي والحضـاري فـي ممباسـة (1699 - 1947م)، دبي، مركز جمعة الماجـد للثقافة والتـراث، دبي، (2014م)

العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1991م)

العيـدروس، محمـد، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، عين للدراسـات والبحوث الانسـانية والاجتماعية، الهرم، (1998م)

قاسـم، جمـال زكريـا، دولـة البوسـعيد فـي عُمـان وشـرق إفريقيـا منذ تأسيسـها وحتى نهايـة حكمها في زنجبـار وبداية عهدهـا الجديـد فـي عُمـان 1741 - 1970م، مركـز زايـد للتراث والتاريـخ، العين، (2000م)

الفارسـية، تركيـة، العلاقـات العمانيـة العثمانيـة 1744 - 1856م،رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، جامعـة السـلطان قابـوس، مسـقط،(2001م)

الفارسي، عبدالله بن صالح، البوسعيديون حكام زنجبار، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (2015م)

قرقش، محمد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في إفريقية، بسمة للطباعة والنشر، صحار، (ب.ت)

اللمكيـة، ليلـى بنـت سـعيد، التاريـخ السياسـي والحضـاري لزنجبـار فـي عهد السـلطان برغش بن سـعيد، بيت الغشـام للنشـر والتوزيع، مسـقط، (2015م)

المحذوري، سـليمان بن عمير، الأوضاع الاقتصادية في شـرق أفريقيا، في عهد السيد سـعيد بن سـلطان البوسـعيدي 1804 - 1856م، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، جامعة السـلطان قابوس، مسقط، (2006م)





محمد، حجاجي إبراهيم، العمارة الإسلامية في شرق أفريقيا، ط1،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (2007م)

المعمري، أحمد حمود، عُمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط3، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (2016م)

المغيري، سعيد بن علي، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، ط3، وزارة التراث والثقافة، مسقط، (1992م)

المغيري، علي بن جمعة بن سعيد بن علي. حفيد الشيخ سعيد المغيري، بيت علي بن جمعه بن سعيد المغيري، الخميس الموافق:6 مايو2015م، الساعة 4 عصرا.

النعماني، سعيد بن سالم، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين، دار الفرقد، دمشق، (2012م)

ولفرد، روث كلتي، الأنشطة التجارية والدبلوماسية للقناصل الأمريكيين في زنجبار 1837 - 1915م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، (2016م)

ثانيا: الأجنبية:

Ross, E. G., Annals of Oman from Early Times to the Year 1728 a. p.; Beng AS. Soc. Journal of the Asiatic Society of Bengal, Vol. XLIII, Calcutta, 1874